# سِفرِ الخروج ٢

## أو

# رحلتنا إلى كنعان

( للقمص بيشوى كامل )

# ٢

# سفر الخروج
# أو
# رحلتنا إلى كنعان

كنيسة مار جرجس باسبورتنج

# كيف ندرس العهد القديم

القصد من هذا الكتيب هو تقديم لدراسة العهد القديم... وبهذه المناسبة أذكر أن فتاة تؤمن بالتوراة فقط حضرت مع شاب مسيحى إلى كنيستنا فى أمريكا طالبة الزواج منه. ولما سألتها هل تعرف التوراة؟ قالت فى كبرياء إنها تعرفها، وان لا علاقة بينها وبين الإنجيل... فطلبت منها أن تقرأ لى بعض أجزاء من سفر الخروج من التوراة، وعندما بدأت أشرح لها معنى الفداء وخروف الفصح ورموزها الدقيقة عن المسيح، إذ بها تفتح ذهنها فى إنصات شديد، بل بدأت تتردد بالحاح إلى الكنيسة ولسان حالها يقول: «كنت أعمى والآن أبصر».

أ ـ فالعهد القديم به عدد كبير من الأنبياء كلهم تحدثوا عن المسيح، وبه كذلك أعداد كبيرة من الحوادث كلها ترمز للمسيح. لذلك فدراسة العهد القديم لا يمكن أن تفهم إلاّ فى ضوء الوصول للمسيح.

ب ـ والعهد القديم لا يمكن إهماله لأن به من الإشارات التى

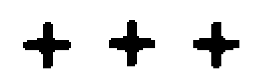
تلقى ضوءاً على أسرار العهد الجديد ، وبدونها لا يمكن الوصول إلى هذا العمق. كما فعل معلمنا بولس الرسول فى الرسالة للعبرانيين وكما تفعل الكنيسة الإشارات لطبيعة اتحاد الله بالجسد البشرى فى تسبحة كيهك ( راجع نبذة سبعة وأربعة ) .

جـ - والكنيسة تقرأ كثيراً فى العهد القديم خاصة فى الصوم الكبير وفى أسبوع الآلام لإدراكها السر العميق بين العهدين ( راجع كتاب مزامير أسبوع الآلام ) .

ولكن العهد القديم يحتاج إلى جهد وجدية فى دراسته كمن يبحث عن كنوز مخفية . من أجل ذلك يكثر النقد للتوراة - أى ( العهد القديم ) لأن الناقدين سطحيون خالون من روح الله .

لذلك أنصحك أيها الحبيب أن تدرس هذه الأسفار بروح التأمل والصلاة حتى تصل إلى الكنوز المخفية فيها [1] .

الرب يجعل هذا الكتيب بداية بركة ونعمة لحياة جديدة فى دراسة العهد القديم ،



---

١ - وبمكتبة الكنيسة تأملات مبسطة فى جميع أسفار العهد القديم والمزامير

كنعان السماوية هى كل شهوتى فى الحياة ، عندما تغيب صورتها عنى أتوه فى برية وأغرق فى بحر تلاطمنى فيه شهوات العالم وإغراءاته وفلسفاته .

## طريق الوصول لكنعان :

هو طريق رسمه لنا سفر الخروج بصورة عملية ، لذلك لم يحد عنه القديسون فى طريق غربتهم فى العالم . وكل طائفة حديثة وضعت لها منهجاً ذاتياً ، أما الكنيسة فوضعت لأولادها منهج الخروج من أجل الوصول لكنعان وأمرتهم بترنيم تسبحة العبور كل ليلة ( الهوس الأول من تسبحة نصف الليل - خر ١٥ ) . أما حبيبنا يوحنا - حبيب المسيح - فكشف لنا عن ترنيمة الغالبين أنها عينها ترنيمة موسى وترنيمة الخروف التى ترنمها الكنيسة كل يوم ( رؤ ١٥ ) .

* ففى القديم عاش الشعب الخلاص يوم الخروف وعبروا وسبحوا ترنيمة موسى .

* وفى عهد النعمة نعيش الخلاص كل يوم بدم المسيح ونرنم تسبحة الغلبة والخلاص .

* ومن السماء ننتظر مخلصاً سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده وهناك فى كنعان المسيح نسبح للأبد ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف.

## الخلاص لن يتم إلاّ بنزول الله :

الإنسان بحريته الكاملة وقع تحت عبودية إبليس، وأطاعه أكثر من الله. ولما ذاق الإنسان مرارة العبودية (خر ١ : ١٤) اكتشف قوة العدو، وعجزه عن الخلاص.

إعتمد موسى على قوته الشخصية لخلاص إخوته ففشل فى خلاص نفسه وعاش هارباً أمام عدوه القوى.

« ولما رأى الله مزلة شعبه وسمع صراخهم نزل لينقذهم... و يصعدهم إلى أرض جيدة واسعة (كنعان)» (خر ٣ : ٧، ٨). فالخلاص لا يتم إلاّ بدم الخروف (المسيح المتجسد المذبوح). وعبور البحر الأحمر (المعمودية) هو طريق الخلاص بعد ذبح الخروف. فماء المعمودية أغرق فرعون، ونفس الماء أنقذ الإنسان (١بط ٣ : ٢١، ٢بط ٣ : ٥، ٦).

## أخطاء فى فهم الخلاص :

البعض ظن أن عبور البحر الأحمر هو كل الخلاص ، ونسوا أن عبور البحر ما هو إلاَّ بداية السير والجهاد فى البرية فى محبة الله للوصول لكنعان .

عبور البحر والخلاص بدم الخروف لا يمنع من أن نقابل عماليق وننتصر عليه بقوة دم الصليب و يكون لنا معه حرب من دور إلى دور ( خر ١٧ : ١٦ ) .

## الفرق بين الولادة والرعاية :

عبور البحر هو المعمودية ، أى الولادة الثانية . والطفل عندما يولد ليس معناه أن سيعيش ، بل انه يحتاج إلى برنامج من الوقاية والطعام ( المن ـ جسد الرب ) والماء ( جنب المسيح أى الصخرة ) الارشاد والقيادة ( أى الروح القدس ) والإيمان بوجود الله معهم دائماً . هذا المناخ الروحى هو الذى يعطى الطفل المولود النمو المستمر حتى يصل لكنعان . والطفل يحتاج للصراع ضد الميكروبات ـ عماليق .

فهناك فرق بين الولادة الثانية من الماء والروح و بين الجهاد

الروحى للوصول إلى كنعان «فمن هم الذين إذا سمعوا أسخطوا أليس جميع الذين خرجوا من مصر بواسطة موسى ... لعدم الإيمان» (عب ٣ : ١٦ ، ١٨).

## البرية هى اجتهاد للدخول من الباب الضيق :

البرية قفراء وليس بها زرع ، ولا بيوت ولا مدن ولا مياه النيل العذبة ولا مناظر الزرع الجميلة. البرية جرداء ولكن الله فيها ، وأرض جاسان جميلة وبها فرعون الشيطان العقلى. فالسير فى سيناء شاق جداً للذين لا يكتشفون وجود الله معهم.

والبرية هى مكان الحرب الروحية وفى ذات الوقت مكان النصرة على عماليق... فالبرية مكان الجهاد والنصرة. وأقسى من حرب عماليق حرب اليأس وسببها عدم رؤية كنعان بالعين المجردة «لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان» (عب ٣ : ١٩). من أجل ذلك فالذين خرجوا كانوا ٦٠٠ ألف ماش والذين دخلوا كنعان كانوا من هؤلاء اثنين فقط ، وإن كان بعض الذين لم يدخلوا فقد دخلوا عهد النعمة عندما ظهر موسى مع الرب على جبل التجلى «فلنخف مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يرى أحد منكم أنه قد خاب منه» (عب ٤ : ١).

لذلك فالذين نالوا سر الخلاص بالمعمودية لا بد لهم أن يتمموا خلاصهم بخوف ورعدة ( فى ٢ : ١٢ ) ناظرين باستمرار لكنعان، مجاهدين باستمرار ضد عماليق، فى إيمان كامل بوجود الله معنا حتى ندخل كنعان.

## ١ ـ ضرورة نزول الله للخلاص ـ التجسد

لما اعتمد موسى على ذاته فشل فى خلاص إخوته وفى خلاص نفسه وهرب أمام عدوه القوى، عندئذ سمع صوت الله من العليقة يقول: «إنى رأيت مذلة شعبى وسمعت صراخهم وعلمت أوجاعهم ونزلت لأخلصهم وأصعدهم إلى أرض جيدة وواسعة» (خر ٣ : ٨). فنزول الله كان دافعه الخلاص... لأنه من أجل صراخنا نحن المساكين يقوم بصنع الخلاص علانية، وهدف النزول هو أن يصعدنا إلى كنعان السمائية ويجلسنا معه فى الأرض الواسعة (أف ٢ : ٦).

•

### الشعور بالأمان ...

رغم أن هذا الشعب كان يعيش عبودية قاسية مرّة من عدو

شرس (خر ١ : ١٤)، إلاّ أنه كان مطمئناً يعيش فى أمان... له رغيف عيش مضمون، ومياه النيل موجودة، وله سقف بيت يعيش تحته.

ولكن لو عبروا البحر وتمتعوا بالحرية ، فأين لهم الأمان من ناحية الأكل والشرب والاحتماء من حرارة شمس البرية وبردها ...

إذاً فالسير فى البرية ليس فيه أمان إلاّ إذا آمنا أن الله موجود معنا ... لا يفارقنا (فنحن أعضاء جسده)... هو حاضر معنا دائماً، وبجسده ودمه على المذبح.

**أ ـ نزول الله فى العليقة :** رغم أن هذه ليست رؤيا بل حقيقة واقعة... ولكن مَن يضمن لنا ظهورها دائماً...؟ فهل من ضمان لموسى أن الله سيظهر له كل يوم فى العليقة... لذلك شك موسى فى وقوف الله معه أمام فرعون وبدأ يعتذر عن الذهاب قائلاً: «أنا ثقيل الفم واللسان» (خر ٤ : ١٠)، وقال موسى : «مَن أنا حتى أذهب؟» (خر ٣ : ١١). وبدأ يتحجج قائلاً ماذا لو سألونى عن إسمك؟... هل ستظهر العليقة ثانية؟...

**ب ـ نزول الله فى شكل عمود نار :** وأعطاهم المن (جسده)

من السماء، والماء من الصخرة (المسيح)... ومع ذلك كانوا فى خوف ربما يغضب الله عليهم فيمنع عنهم الأكل والشرب فتذمروا على موسى وقالوا فى قلوبهم «يا ليتنا عشنا فى العبودية ودفنا فى قبور مصر أفضل من الصحراء وأكلنا الكرات الذى ينبت باستمرار هناك... ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر إذا كنا جالسين عند قدور اللحم ونأكل خبزاً للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا هذا الجمهور بالجوع» (خر ١٦ : ٣).

جـ - **بناء مسكن لله** : «فيصنعون لى مقدساً فى وسطهم» (خر ٢٥ : ٨). فبهذا يطمئن الإنسان بوجود الله معه، يذهب إليه فى أى وقت يريد، وإذا تحرك الإنسان ينقل الخيمة معه. وهذه كانت الفكرة الأولى لتسمية مكان العبادة بيوت الله. ولكن هل من أمان، ربما يعتدى الأعداء على الخيمة ويسلبون كل ما فيها خاصة تابوت العهد... إذاً لا أمان بدون الإيمان أن الله يستطيع أن يدافع عن خيته.

وتطور الأمر وبنى سليمان مسكناً من حجارة قوية وضخمة وأخذ وعداً من الله : «أن كل صلاة وكل تضرع من أى إنسان كان من الشعب... وكذلك الأجنبى متى جاء وصلى فى البيت... فالله يسمع من السماء» (١مل ٨ : ٣٨، ٤١). ومع كل هذه

الأ بنية العظيمة فلم يترك حجر على حجر إلاّ وهدم... فأين الأمان للإنسان بوجود الله معه؟

د ـ أخيراً « **الكلمة صار جسداً وحل فينا** » واتحد بجسدنا حتى لا يمكن الانفصال عنه ولو بالموت! وهذا هو الخلاص الكامل المعطى الأمان الكامل للإنسان. فنحن نجتاز برية هذا العالم **ليس فقط مع الله بل بالله المتحد بنا** «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» (أف ٥ : ٣٠).

وهكذا أدرك الإنسان أن لا خلاص له من العدو ومن الفشل وصغر النفس والكبرياء والغرور إلاّ بالله المتحد بنا العامل فينا.

وهذا الفكر عاشه غير المسيحيين عندما صفت نفوسهم، فتكلم عنه المصريون القدماء، وأفلاطون. والمتصوفون فى القرن العاشر (الله يحل فى الجبه) كقول الحلاج... إنه حقيقة مدفوعة فى طبيعة الإنسان أن لا حياة إلاّ بالاتحاد بالله.

## الاتحاد بالله هو سر أماننا فى برية العالم القحلة:

إننا بتفاهتنا الترابية اتحدنا بالله اللانهائى فدخلنا به ومعه الأ بدية فى كنعان السماوية (أف ٢ : ٦)، إننا نستطيع كل

شيء فى المسيح الذى يقوينا .

فقوة صليبه « مع المسيح صلبت » تشق البحر ، وتفزع فرعون وتعطينا ماء من الصخرة ( المسيح ) حيث خرج دم وماء . من أجل ذلك لم تفارق العصا ( الصليب ) كل حياة موسى .

والإيمان هو الدخول فى اللانهائيات بالله الحال فينا ، « ثقوا أنا قد غلبت العالم » والإيمان هو اتحاد بالحياة التى ابتلعت الموت « أين شوكتك يا موت » . والإيمان هو الخلاص من الخطية بدم المسيح .

الإيمان هو تحويل العين لله وحده وليس للأحداث الزمنية ، فالكنيسة لا تعال بإنسان ، فموت يوسف ليس النهاية بل بداية عمل الله ـ فالقيامة تتبع الموت .

أخيراً الإيمان هو تحويل العين إلى كنعان ـ الأمور التى لا ترى وعدم الارتباك فى اليأس لطول الطريق ، أو لفلسفات هذا العالم كسحرة فرعون ، أو شهواته الزائلة كالبصل والكرات وقدور اللحم .

فالتجسد الذى بدأ بالظهور فى العليقة ( العذراء مريم ) هو تمام الأمان بالخلاص . والإيمان بالتجسد هو سلاحنا فى الانتقال من

العبودية إلى الحرية والرب يسوع الذى نحن آعضاؤه هو الطريق للصول إلى كنعان **والاتحاد بالله هو الحياة الأبدية عينها .**

## ٢ ـ العبودية

إن كان الهدف هو الوصول إلى كنعان ، فلا بد أولاً الخلاص من عبودية فرعون . وكما أن هدف الحرية هو الوصول لكنعان ، كذلك فهدف الشيطان ـ فرعون العقل ؛ هو العبودية ـ أى الإذلال حتى الموت . ولقد كان هذا هو الهدف الأصلى لفرعون لأنه أوصى القابلتين أن يقتلا أبناء العبرانيين عند ولادتهم لكيما يقضى بالكامل على حياة الشعب . وهذا هو هدف الشيطان دائماً أن يقتل كل فضيلة بمجرد ولادتها فى حياتنا والعبودية هى توهان عن الهدف ... أى كنعان ، وهى كذلك التصاق بالعالم وعدم الإيمان فى قدرة الإنسان على الإلتصاق بالرب .

## الدافع للعبودية والبقاء فيها :

**١ ـ هو الاحساس بالحرمان :** فالإبن الضال لم ير فى بيت أبيه إلاّ الحرمان . كان يرى بيت أبيه كأنه سجن . كان يرى محبة

أبيه وخيرات أبيه أنها كلها قيود ... بينما كان يرى الذين يعيشون الشر أنهم أحرار وسعداء. وهذا ما قاله الإنسان الأول آدم: لقد عشت مع الله محروماً من الأكل من الشجرة، وأنا أرى فى كلام الشيطان توجيهاً طيباً للقضاء على هذا الحرمان... وهكذا سقط بكامل حريته. لقد رأى آدم الحرية واللذة فى الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، وفجأة وقع فى عبودية الشيطان وأسره.

**٢ - ثم الإحساس بعدم القدرة على التخلص من العبودية:** وهذا ما يدفع الإنسان للبقاء فى ذل الشيطان... لذلك قال موسى لله: «فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلىَّ هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك» (خر ٥: ١٩- ٢٣). ومرة أخرى قال الشعب لموسى: «هل لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية... كف عنا فنخدم المصريين... خير لنا من أن نموت فى البرية» (خر ١٤: ١٠- ١٤). وهكذا يسيطر اليأس علينا ونحن تحت نير الخطية فنفقد إيماننا بالخلاص. هل لنا أن نقول مع موسى: «قفوا وأنظروا خلاص الرب... الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون... سأتمجد بالشيطان وكل جيشه...» (خر١٤: ١٥).

# كيف تبدأ العبودية ؟

**١ ـ عدم الثقة فى كلام الله ، والثقة بالأكثر فى تعاليم العالم،** وهذا ناتج من عدم قراءة كلمة الله باستمرار. آدم وحواء وثقا فى كلام الحية أكثر من الله. وشعب موسى رأى استحالة الخلاص رغم وعود الله لأن فرعون قوى. واليوم العالم يدعو للإنتقام ـ و يدعو للخلاعة ... والملابس الغير مناسبة ... هذا هو ضغط المجتمع والعالم على شبابنا وشباتنا ، وكثيرون منهم خضعوا لدعوة العالم ووثقوا فيها أكثر من وصية الإنجيل التى تقول إن طريق النجاح هو فى الاتضاع والتمسك بالله.

**٢ ـ والعبودية فيها تمتع وقتى بالخطية ،** بينما السير مع المسيح فيه حمل لعار المسيح (عب ١١: ٢٥، ٢٦). فالعالم يدعونا لتمتع وقتى بالخطية وأن نرفض عار المسيح ... ولكن بالإيمان سنكتشف أن:

العبودية تبدأ بالتمتع الوقتى ... وتنتهى بأكل الخرنوب.
والحرية تبدأ بعار المسيح ... وتنتهى بالقيامة والمجد.

وعبودية الشعب والكنيسة بدأت براحة مؤقتة فى أرض جاسان (تك ٥٠ : ٨)، وانتهت إلى أن مرروا حياتهم بعبودية قاسية فى

الطين واللبن... بعنف» (خر ١ : ١٤). فالعبودية تبدأ دائماً بمتعة وقتية مع رفض لعار المسيح.

**٣ ـ ومن التمتع الوقتى إلى الإلتصاق بالعالم:** فبعد أن بذر أمواله فى لذة الخطية « مضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة» (لو ١٥ : ١٥).

ويقول الرسول : « مَن التصق بزانية هو جسد واحد... وأما من إلتصق بالرب فهو روح واحد» (١ كو ٦ : ١٦، ١٧). فكثير من الخطايا فى حياة الشباب تبدأ بلذة مؤقتة وتنتهى بعادة دائمة يصعب بعدها الخلاص منها. والعجيب أن هذا الشعب بعد عبور البحر وخلاصه كان ومازال ملتصقاً بعاداته القديمة من الجلوس بجوار قدور اللحم، وأكل البصل والكرات... والعجل الذهبى...

والعكس فالقديسون حياتهم هى التصاق دائم بالرب، والتجسد الإلهى هو اتحاد طبيعة الله بطبيعة الإنسان... وهذا هو قمة الالتصاق الذى علينا أن نكتشفه دائماً فينا.

**٤ ـ أما نهاية العبودية فهى الذل حتى الموت:** فالشيطان أوصى القابلتين بقتل الأبناء الذكور بقصد القضاء على الشعب (خر ١ : ١٦). والشيطان دائماً يريد قتل كل فضيلة تولد فى

حياتنا إن خضعنا له. فليست هدف العالم والشيطان هو مجرد المضايقة والذل بل الانتهاء بالموت، فقوة الشيطان هى الموت. ولكن شكراً لله إن عمل المسيح فينا يبدأ بعد الموت «إننا تثقلنا جداً فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة، ولكن كان لنا فى أنفسنا حكم الموت لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذى يقيم من الأموات» (٢ كو ١ : ٨، ٩).

كذلك الابن الضال بدأت حياته بلذة مؤقتة، ثم التصاق بأهل كورة الشر، ثم الذل والجوع واشتهاء أكل خرنوب الخنازير... ولو استمر فى هذه العبودية لانتقل من مرحلة الجوع إلى الموت الجسدى والأبدى... أى الحرمان من قبلات وحضن الآب.

## صور العبودية :

**١ ـ عبودية الأكل:** لقد كانت شهوة الأكل من الشجرة الممنوعة سبباً فى سقوط آدم وحواء، أما سفر الخروج فيقول: «ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع» (خر ١٦ : ٣). وهكذا يطلب الشعب الموت بجوار قدور اللحم أفضل من الحرية، والحرية من شهوة الأكل ليس معناها عدم الأكل، لكن معناها عدم الاستعباد لأنواع الأطعمة.

أو أن يتسلط شراب معين على الإنسان إلى الحد الذى يحرم الإنسان من حريته فلا يقدر على الصوم. وفوق كل هذا فلا يجب أن ننسى أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.

٢ ـ **عبودية المظاهر** : وكم يقاسى عصرنا هذا من عبودية الملابس والمظهر الخارجى لنتأمل كيف أصبح الشاب عبداً لمظهره، والشابة كذلك، والأسرة كذلك... ويسعى كل واحد ليبدو شيئاً آخر غير داخله. وتتبارى وسائل الاعلام فى الدعوة للاهتمام بالخارج حتى أصبح اللبس وتجميل جسم الإنسان هو إله هذا العصر.

٣ ـ **عبودية شهوة الجسد** : هذا الشعب فكر فى ترك عبادة الله وصنع له عجلاً من ذهب. وكانت عبادة العجل مصحوبة بالرقص والغناء والخلاعة والزنى (خر ٣٢). وهذا هو السر الذى من أجله أحب الشعب عبادة العجل. وينحرف الشباب اليوم وراء الموسيقى الصاخبة وحفلات الرقص... كل هذا هو عبودية لشهوة كامنة فى القلب.

ومثال آخر لعبودية الشهوة هو شمشون الذى استعبد لدليلة حتى سقط، فهزأ به أعداؤه وفقأوا عينيه وجعلوه ثوراً يدور فى

طاحونة ـ وجالوا يضحكون عليه ... ألاَّ ينبغى أن يكون هذا مثالاً لنا للحذر من هذه العبودية ؟

أما عبودية أمنون بن داود النبى ـ فهى تعبر عن شهوة كالنار فى القلب لا تنتهى إلاَّ بحرق صاحبها . هى تعبر عن تعلق شديد بجمال فتاة حتى الحصر للمرض « واحصر أمنون للسقم من أجل ثامار » ومرض المسكين فى عبودية شهوة جمال الجسد حتى صار سفاهة للكنيسة ولوالديه ( ١صم ١٣ ) .

**٤ ـ عبودية المركز العالمى المرموق :** هذا نوع من العبودية يتستر تحت لفظ الطموح ولكن هو فى الواقع الطمع وعبودية المركز: فهناك رأى يقول لو بقى موسى فى بيت فرعون لأصبح ذا مركز ممتاز يخدم منه شعبه . لكن موسى تحرر من عبودية المركز وعرف أن الخلاص سيكون عن طريق مشاركة أخوته فى حمل عار المسيح .

فالخدمة ليست تفضل من المراكز العالية .
ولكن هى مشاركة فى أثقال الكنيسة .
وليست الخدمة استخداماً للمركز العالى .
ولكن هى استخدام الله لنا من أى مركز .
وليست الخدمة استخداماً للسلطة للدفاع عن الكنيسة .

لكن هى تذلل مع شعب الله ومشاركة له .

« فموسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله ... حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر» (عب ١١ : ٢٤- ٢٦ ). والرب يسوع ذاته اشترك مع كنيسته فى اللحم والدم وغسل أقدام أولاده .

والعكس من ذلك كم قاست الكنيسة من أصحاب المراكز الذين دخلوا ليخدموا الكنيسة بسلطانهم وليس ليشاركوا إخوتهم . فاستعبدهم المركز ووضعوا أنفسهم فى مركز أعلى من أبيهم الكاهن . وعاملوا الآخرين كأنهم أصحاب فضل عليهم ونسوا أن الخدمة مشاركة والفضل كله لله .

٥ ـ **عبودية الخوف** : كانت هذه العبودية تلاحق الشعب أينما رحل ، تذمروا على موسى وقالوا : « لماذا أعطيت فرعون سيفاً فى يديه ليقتلنا ؟ » ، وبالتالى خاف موسى وقال : « لماذا أسأت لهذا الشعب ؟ لماذا أرسلتنى ؟ » (خر ٦ : ١٩ ، ٢٢ ) .

وربنا يسوع أوصانا ألاَّ نخاف من الذين يقتلون الجسد . والشيطان كالكلب الذى يخيف من يخاف منه . والبعض من شدة خوفه يقول إن الحرية باهظة الثمن ... لنعيش فى عبودية الخوف بسلام .

والخوف اليوم يسيطر على حياتنا بصورة مرعبة تؤدى كثيراً إلى الانهيار والمرض النفسى والانحراف. سأل أحد الآباء طلبة الثانوية العامة: [ هل أحد منكم لا يعيش فى قلق وخوف ]، وكان رد الجميع أنهم كلهم فى قلق وخوف من الامتحان والمجموع، والخوف سببه عدم الإيمان لذلك يربط الإنجيل بينهما قائلاً: «**وأما الخائفون وغير المؤمنين** والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى» (رؤ ٢١ : ٨).

**والخوف نهايته الموت الثانى.**

والخوف يؤدى إلى القلق والمرض النفسى، والمرض الروحى وانحراف الشخصية:

الخوف من قول الحق ... خوفاً من الاضطهاد.

والخوف من السلوك بأمانة ... لئلا يقل الرزق والإيراد.

والخوف من الصوم ... لئلا تضعف الصحة.

والخوف من المرض ... فيعيش فى وسواس المرض.

والخوف من مجموع الثانوية ... ينتهى بالاضطراب والفشل.

لا تهتموا بالغد - أى أعملوا ولا تحملوا هماً - فشعور رؤوسكم محصاة وأنتم أفضل من عصافير كثيرة.

٦ ـ **عبودية الذات** : وقع فيها موسى فاعتمد على ذاته وفشل ولم يتكل على الله ووقع فى عبودية الغضب . وعبودية الذات تعوق أى تقدم روحى فهى تؤدى إلى حب الكرامة والمديح والخوف من التعب الجسدى والصوم والاهتمام بالمظاهر الخارجية والمركز والأولاد ... «مَن أراد أن يكون لى تلميذاً **فلينكر ذاته** (أولاً) ويحمل صليبه ويتبعنى» فإنكار الذات هو الخطوة الأولى فى الحركة الروحية .

٧ ـ **عبودية الزمن** : للزمن سلطان على الإنسان فهو الذى يتحكم فى كل تفكيره . **الرب يسوع غير خاضع للزمن ، ولكنه دخل الزمن ليلحمنا بالأبدية ويخرجنا من عبودية الزمن «غير الزمنى صار تحت زمان»** . الله يعمل فى لحظة واحدة ما يعجز الإنسان عنه فى سنين عمره كلها وبكل وسائل تكنولوجية العصر الحديث . لقد فشل موسى وتركه الله أربعين سنة حتى جاء الوقت فعمل الله فى لحظة ما يعجز عنه موسى كل حياته فعبروا البحر . والله فى ملء الزمان اتحد بنا فأعطانا حياة أبدية وأصعدنا وأجلسنا معه فى السموات وعبر بنا من الأرض إلى السماء وهذا ما عجز عنه كل إنسان . عبودية الزمن تؤدى إلى القلق وكثرة الانتظار ، ولكن أولاد الله بالصلاة شركة جسد المسيح يعيشون حياة التسليم

لأن الزمن لا يتحكم فيهم لأنهم فى الله ثابتون .

الزمن = المسافة / السرعة . وعندما تقف حركة الأرض بأمر الله تصير السرعة = صفراً .

فالزمن = المسافة / صفر = ما لا نهاية - أى الأبدية ، والرب يسوع هو الحياة الأبدية وهو اتحد بنا ونحن الآن نعيش فى لا نهائية محبة ورعاية الله .

وعندما تنتهى عبودية الزمن نعبر إلى الحرية .

# ٣ - الخلاص

الحرية والحياة فيها هى ثمر للخلاص من العبودية . فالحرية لا يمكن أن تتمم إلاّ بعد الخلاص من فرعون وعبور البحر الأحمر ( المعمودية ) .

لا يوجد صورة توضح ما يحدث فى المعمودية أروع وأعمق من عبور البحر الأحمر ففرعون وجنوده رمز للشيطان- وماء المعمودية أغرق فرعون وفى نفس الوقت أنقذ شعب الله . وهذه المعركة الرهيبة تمت بواسطة عصا موسى التى هى الصليب الذى بواسطته

إنتصرنا فى معركة الخلاص الكبرى **«مدفونين معه بالمعمودية»** ... إذ محا الصك الذى كان علينا (ضداً لنا) وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب. «إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه» (كو ٢ : ١٢- ١٥). وهكذا كشف معلمنا بولس الرسول هذه المعركة فى المعمودية التى أظهر فيها الدفن (فى البحر) مع المسيح فى قبره (مدفونين معه) وأظهر فيها ما حدث مع القوات والسلاطين وكيف ظفر بهم بالصليب.

الحرية هى ثمرة هذا الخلاص العظيم «إن حرركم الابن بالحقيقة تكونون أحراراً» (يو ٨ : ٣٦). فالحرية هى عمل المسيح وحده.

## كيف تم الخلاص من العبودية ؟

عندما أحس الإنسان بالعبودية أراد الخلاص منها. وأول ما يبدأ الإنسان -يبدأ بالاعتماد على ذاته ... و يتركه الله وحده حتى يذوق مرارة الفشل. و يصل للفشل والهروب من فرعون. عندئذ ينزل الله له فى العليقة (التجسد الإلهى)، فيبدأ يستعين الإنسان بالله كما حدث فى الضربات التى أذلت العدو ولكنها لم تقض

عليه ... وأخيراً يكتشف الإنسان قوة دم الخروف والفداء فى العبور وأن لا خلاص بدون الفداء . ثم يعبر إلى البرية ويجد الحرب الروحية وعماليق وأن الخلاص ليس حدث زمنى مضى ولكنه يذوقه كل يوم فى جهاده الروحى واختباراته الروحية حتى يصل إلى كنعان .

## أ ـ الاعتماد على الذات البشرية فى الخلاص :

لما خرج موسى لينظر أثقال إخوته ( خر ٢ : ١١ ) ، رأى مشاجرة بين رجل مصرى وآخر عبرانى من إخوته ، فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصرى ... أخيراً خاف موسى حقاً لأن الأمر قد عرف وطلب أن يقتل موسى ، فهرب موسى من وجه فرعون .

لقد نسى موسى أن على الإنسان الذى يدعو للحرية ... أن يكون قد تحرر من العبودية .

لقد تحرر موسى من عبودية المركز ( ابن ابنة فرعون ) ، وتحرر من شهوة الجسد وملذاته (بيت فرعون بلذاته ) ، وأحب أن يذل مع شعب الله . لكن موسى لم يتحرر من ذاته والخوف عليها .

من أجل ذلك كانت وصية الرب لكل مؤمن يريد الحرية ويدعو لها أن ينكر ذاته (أو يكفر بها) قبل أن يحمل الصليب ويتبع المسيح. هذه الذات التى **وجد الصليب لأجل صلبها** «مع المسيح صلبت (أى ذاتى) فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ» (غل ٢ : ٢)، لقد ضخم موسى ذاته وأحس أن لها من القدرة والتفكير على خلاص هذا الشعب.

**ولكن ما الفرق بين الإرادة وقوتها** التى على أساسها يحاسبنا الله **وبين الاتكال على الذات؟**

الإنسان المسيحى ليس له إرادة مستقلة عن المسيح بل يتحد الاثنان فى مشيئة واحدة وهذا إيمان الكنيسة «لتكن لا مشيئتى بل مشيئتك». «أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى» فالمسيح أضاف قوته إلى إرادتى إن أردت ذلك. إرادة المسيح هى الطاعة لتنفيذ وصية الإنجيل فى حياته لتظهر منه قوة المسيح ورائحته. فمثلاً أستطيع أن لا أغضب فى المسيح يسوع الذى يقوينى من أجل الوصية التى أعطانى إياها قائلاً: «لا تغضب...» ولو لم تكن هناك وصية ووعد بقوة من المسيح ما كنت أقدر على ذلك...

ولكن إن قلت أنا لا أستطيع ... فأنا فى عبودية عدم الإيمان .

وإن قلت أستطيع بإرادتى وحدى ... فأنا فى عبودية الذات .

ولكن ما أقوى إرادتى ... أصلب ذاتى ، وأؤمن بقوة المسيح فىَّ . أصلب ذاتى وأضع كل رجائى فى المسيح الذى يقوينى ، فى كل وقت أنا حامل صليبى ـ صالباً عليه ذاتى ـ فى مسكنة وانسحاق أمام الله أجاهد بقوة فى المسيح الحال فىَّ وأستطيع كل شىء فى المسيح .

ولكن موسى ذهب بقوته الذاتية دون أن ينكر ذاته و يصلبها ـ ذهب ليقتل ويخلص شعبه لقد كانت هذه هى النتيجة الحتمية لتربية بيت فرعون (العالم)... أحس بقوة ذاته واتكل على إمكانياته الفكرية والعضلية .

هذا دفع الله أن يتخلى عن موسى و يتركه تائهاً فى صحراء مصر ٤٠ سنة هارباً من فرعون ، حتى أن الله عندما دعاه للخدمة فيما بعد قال : «مَن أنا حتى أذهب إلى فرعون» (خر ٣ : ١١) ، ومرة أخرى قال : «ماذا أقول لهم... ولكن ها هم لا يصدقوننى ولا يسمعون لقولى» (خر ٤ : ١) ، وأخيراً قال : «لست أنا بصاحب كلام... بل أنا ثقيل الفم واللسان» (خر

٤ : ١٠).

فالأربعون سنة الأولى فى حياة موسى ، **ظن أنه يقدر على كل شيء.**

والأربعون سنة الثانية فى حياة موسى ، أراه الله أنه **لا يقدر بذاته على شيء؛**

والأربعون سنة الثالثة فى حياة موسى ، **صنع الله كل شيء** بمن أحس أنه لا شيء.

وهكذا عندما يفشل الخادم فى صلب الذات والكفر بها ، فالله من أجل محبته سيتدخل لإنقاذ الخدمة من ذواتنا ـ سيتدخل بالتأديب الإلهى وبالسكينة الرحيمة ليصلب ذواتنا حتى لواستدعي الأمر إلى تعطيل الخدمة أربعين سنة حتى تقول الكنيسة كلها :

« مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ» (غل ٢ : ٢٠).

ليس هناك عدو للإنسان ولا للخدمة أخطر من الذات. فالذات أفسدت حياة كثير من العظماء ، والذات هى سبب الانقسام فى خدمة الكنيسة وحب الظهور، والذات جعلت التلاميذ أنفسهم يقولون مَن هو الأعظم ، والذات هى سبب الضرر الذى

يصيب الخدام من رعاة ولجان... وتحولهم من خدام إلى رؤساء ورقباء.

أليس من المهم لكل خادم أن يراقب ذاته بشدة قبل أن يراقب الخدمة؟

## أربعون سنة فى البرية:

إن أربعين سنة فى بيت فرعون تحتاج بالضبط إلى أربعين سنة فى البرية، اكتشف موسى فيها:

١ ـ أن تربية الله فى البرية أفضل جداً جداً من تربية بيت فرعون. واكتشف أيضاً أن تربية العالم تنمى الذات، أما تربية الله فتنمى الانسحاق والاتكال على الله ـ وفى نهاية الأربعين سنة يكتشف الإنسان أن كل ما أخذه من العالم هو نفاية من أجل معرفة المسيح واكتشاف محبته (فى ٣: ٧). إن تربية الله صلبت ذات موسى.

٢ ـ تحول موسى فى نهاية الأربعين سنة إلى إنسان روحى يقبل ما هو لروح الله، بعد أن كان فى بيت فرعون يفكر بمنطق القوة والعالم، «الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله ولا يقدر أن

يعرفه» (١ كو ٢ : ١٤).

هذه الأربعون سنة هى سنين الشركة مع الله التى اختبرها رجال الله القديسون قبل الخدمة مثل موسى وإيليا - وكشف لنا الرب سر قوتها قبل الخدمة. ومَن يدخل الخدمة بدون بركة هذه السنين فهو يدخل بدون تصفية النفس وصلب الذات فى الاختلاء ويكون فقير فى المحبة... وهو بذلك يكون أشبه بسفينة خرجت إلى وسط البحر بدون استعداد، لذلك فهو عرضة للإنقلاب عند أول صدمة أو مواجهة مع الريح (مع تيارات الخدمة).

## ب - الخلاص بنزول الله :

بعد أن فشل الخلاص بقوة موسى - أى بذات الإنسان نزل الله فى العليقة (التجسد):

**« لقد رأيت مذلة شعبى ... وسمعت صراخهم ... إنى علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم ... وأصعدهم من تلك الأرض»** (خر ٣ : ٧، ٨).

١ - نزول الله كان دافعه أنه سمع صراخ أولاده « من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين أقوم أصنع الخلاص علانية»، أما

هدف النزول فهو أن «يصعدنا معه» «وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع» (أف ٢ : ٦). وفى مفهومنا المسيحى لا يمكن أن يصعد الله بنا إلاَّ إذا اتحد بجسدنا.

٢ ـ المفهوم المسيحى للخلاص : هو ليس مجرد وصايا أو تعاليم أو مواعيد بل هو نزول الله واتحاده بنا. فالمخلص هو الله الذى اتحد بنا ويسير معنا. للرب طرق كثيرة فى الخلاص ولكن المهم أنه معنا ومتحد بنا... الله معنا فى وسط البحر الهائج، وفى وسط الأتون. واشتعال النار فى العليقة معناه أن اللاهوت اتحد بالناسوت. فاتحاد الله بنا بعد صلب ذواتنا هو الخلاص بعينه. فالخلاص هو حياة المسيح فينا ـ وهذا الخلاص نعيشه طول اليوم ـ فكل مرة نصلب ذواتنا نكتشف قوة الله فينا (غل ٢ : ٥).

٣ ـ كما أن الله فى العليقة هو بداية الخلاص، والضربات والقيامة والصعود...

والعبور والحياة مع الله ـ كذلك فالتجسد هو بداية وأساس الصلب.

٤ ـ والسيدة العذراء هى المنظر العظيم فى الخلاص (خر ٣ : ٥٣). فحلول الله فى بطن العذراء وعدم احتراقها كعدم احتراق

العليقة، كعدم احتراقنا رغم سكنى الروح القدس فينا ورغم أكلنا جسد الرب دمه. فالعذراء هى قدوتنا فى اتحادنا بالله مع عدم احتراقنا.

٥ - والخلاص يعنى القداسة « اخلع نعليك لأن الأرض التى أنت واقف عليها أرض مقدسة ... فأجسادنا هى الأرض والله نازل فيها أو عليها. لذلك فحياتنا فى عهد النعمة **هى وجود دائم فى حضرة الله فى كل لحظة** لأنه نزل واتحد بنا إلى الأبد ... هذا هو سر الخلاص كله - هو سر التجسد.

## جـ - قوة الضربات التسع :

الضربات التسع الأولى رغم قوتها ولكنها لم تخلص خلاصنا كاملاً ولكن الضربة العاشرة بدم الخروف كان فيها الخلاص الكامل. ولكن ما فائدة الضربات التسع فى الخلاص ؟

١ - إنها كانت ضربات إنقاذ مؤقت لإيقاف بطش فرعون كما يسمح الله لنا أحياناً بطرق كثيرة لانقاذنا من إنسان يعتدى علينا أو ظروف تقوم ضدنا.

٢ - هذه الصور من الضربات كانت خطوة مهمة جداً لتدريب

الشعب على الثقة بالله... وكلما زادت الثقة فى الله أصبحت الضربة العاشرة قريبة. ولولا نمو الشعب فى الإيمان ما كان يقدر أن يحتمل تجربة العبور، ونحن أيضاً فى عبادتنا يسمح لنا الله بتجارب ومحن لتعليمنا وتقوية إيماننا، ولكن خلاصنا لا يتم إلاّ بدم المسيح ـ من أجل ذلك قسّى الرب قلب فرعون.

٣ ـ الهدف الأهم من هذه الضربات هو إبراز الحقيقة الإلهية أن لا خلاص إلاّ بدم المسيح والفداء.

## د ـ الخلاص بالدم ( خر ١٢ ) :

فالضربة الأولى كانت بتحويل الماء إلى دم، والأخيرة تمت بدم الخروف ورش العتبة والقائمتين به... فالدم هو أساس الخلاص فى بدايته ونهايته.

يأخذون الخروف فى اليوم العاشر... والرب يسوع دخل أورشليم يوم ١٠ نيسان.

يكون الخروف تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر... والرب يسوع بقى بأورشليم حتى ذبح يوم ١٤ نيسان.

يأكلونه على أعشاب مرة ... والرب يسوع أشبعوه مرائر وأرووه

أفسنتينا (مراثى ٣ : ١٥).

يأكلونه بعجلة ... أى أن الإنسان المسيحى يجب أن يسعى لخلاصه بلا تباطؤ.

يأكلونه وأحقاؤهم مشدودة وعصيهم فى أيديهم وأحذيتهم فى أرجلهم... أى يتبقى لمن يتقدم لجسد الرب أن يكون فى حالة توبة ويقظة روحية.

كل ابن غريب لا يأكل منه ... أى لا يتناول منه مَن لم ينل سر العماد.

الدم علامة على البيوت ... دم المسيح هو علامة خلاصنا.

يكون فريضة دهرية ... أى أن سر التناول فريضة دهرية حيث يكون المسيح طعامنا إلى الأبد.

يرى الدم ويعبر عنهم الموت ... دم المسيح هو سبب خلاصنا من الموت.

وهكذا كان الخلاص أساسه دم المسيح (خروف الفصح)، وبعد ذلك استمر سفر اللاويين يتحدث عن الدم الذى يخلص من الخطية، وأنه بدون سفك دم لا تغفر خطية ـ وكان «كل كاهن يقدم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح ... (وأما

المسيح ) فقدم عن الخطايا ذبيحة واحدة...» (عب ١٠ : ١١ ، ١٢ )، «لأنه إن كان دم ثيران وتيوس... يرش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى» (عب ١١ : ١٣ ، ١٤ ).

## الفداء بدم الخروف :

الفكر فكر عميق فى النفس وضعه الله وسهر عليه مهما اختلفت الأديان ، فالكل يقدم خروفاً ضحية فى عيده كإلهام إلهى وإشارة من الله لقلب الإنسان إلى الفداء الحقيقى بدم المسيح .

فعندما غطى الله عرى آدم وحواء وصنع لهما أقمصة من جلد ، أى ذبح ذبيحة يغطى جلدها عرى آدم (تك ٣ : ٢٠ ) .

ثم جاء الخروف الذى فدى إسحق من الموت إشارة للمسيح خروف خلاصنا الذى فدانا من الموت (تك ٢٢ ) ، «فهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣ : ١٥ ) . فالإنسان يتمم عمل الفداء بالخروف فى كل عيد نتيجة لإحساس قلبى وفكر داخلى أنه لا خلاص إلاَّ بالفداء . وهذا ما أوضحه لنا ذبح خروف الفصح...

وتممه المسيح فوجد فداء أبدياً » (عب ١١ : ١٣).

وهكذا من أجل الخلاص من العبودية كشف لنا سفر الخروج كيف يتم هذا الخلاص فى حياتنا ـ بعد أن نفشل فى الخلاص بذواتنا يتم الخلاص بنزول الله واتحاده بنا وفدائه لنا بابنه على الصليب ـ عندئذ يعبر بنا بحر المعمودية و يأتى بنا إلى أرض الحرية لنعبده هناك بحرية كاملة «إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦).

# ٤ ـ الحـــــرية

## البحر الأحمر هو الطريق الوحيد للحرية الكاملة :

إن الخلاص بدم الخروف انتهى بعبور البحر ووجود فاصل دائم بين الشيطان وشعب الله ، وهذا **الفاصل الدائم** جعل الشعب الذى عبر يترنم و يتغنى و يرقص فى حرية كاملة . ومعركة الخلاص الكبرى بدم الخروف كان الانتصار فيها بعصا موسى رمز الصليب الذى شق بحر المعمودية فأغرق الشيطان الذى ضربه الرب يسوع بالصليب . وهذه المعركة الرهيبة ـ معركة المعمودية

كشفها الرسول بقوله : «**مدفونين معه بالمعمودية** ... إذ محا الصك الذى علينا (ضداً لنا ) وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » ( كو ٢ : ١٢ـ ١٥ ) . فالرسول اكتشف أن الدفن (عبور البحر) تم **مع المسيح فى قبره بالمعمودية** (مدفونين معه بالمعمودية ) ، وهزيمة قوات السلاطين ( فرعون ) كان بالصليب الذى ظفر بهم فيه .

## الشيطان فى لحظاته الأخيرة :

### ١ ـ ما قبل الحرية :

يبدأ الشيطان يعطينا أنصاف الحلول ، وهذه ليست حرية لأن الحرية هى وجود حد فاصل دائم بين الشيطان وبيننا . فقد قال لهم : «اذهبوا اعبدوا وحدكم الرجال بدون أولادكم» (خر ١٠ : ١٠ )، ولما رفض العرض تقدم بآخر: «اذهبوا اعبدوا غير أن غنمكم وبقركم تبقى» (خر ١ : ٢٤ ).

فلنحذر يا إخوتى من التهاون مع الشيطان أو قبول أنصاف الحلول فى تنفيذ الوصية... فالحل الوحيد هو الهروب وانتظار خلاص الرب .

## ٢ ـ لحظة ما قبل الحرية :

لما فشل فى عرض أنصاف الحلول استخدم أسلوب القوة. فأخذ ٦٠٠ مركبة حربية وجنوده البواسل. عندئذ حتى الهروب من الشر لا يسعفنا ـ ولا يبقى أمامنا إلاَّ الإيمان.

### ٣ ـ لحظة الحرية :

« قفوا وانظروا خلاص الرب.» إنها لحظة الإيمان. والإيمان هنا هو بالوقوف بلا حركة وانتظار خلاص الرب والوقوف يعنى الشجاعة لأن الذى يخاف إما أنه سيجرى و يتفرق ويحرم من عبور البحر فى لحظة انفتاحه، أو أنه يخاف فيموت من الخوف. قفوا عن الحركة، قفوا عن التفكير، قفوا عن الاعتماد على الذات، قفوا قفوا... وانظروا خلاص الرب ـ أى ثبتوا **أنظاركم فى الصليب** (عصا موسى). انظروا فقط للصليب ولا تنظروا لا للبحر ولا لجيش فرعون. بطرس نجا لما نظر ليسوع وغرق لما نظر لذاته وللأمواج، والثلاثة فتية لو نظروا للنار فقط لماتوا من الخوف ولكنهم بالإيمان ثبتوا أنظارهم فى الله فعاشوا معه داخل النار. هذا هو إيمان النفوس العابرة المعمودية ـ إنها تدفن مع المسيح بالإيمان ولا تنظر لا إلى البحر ولا إلى فرعون بل للمسيح الذى ستدفن معه

ولصليبه الذى سيشق البحر.

## الحرية هى هبة الخلاص المجانية :

« إن حرركم الابن بالحقيقة تكونون أحراراً » ( يو ٨ : ٣٦ ) ، « وإن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى وتعرفون الحق والحق يحرركم » ( يو ٨ : ٣١ ، ٣٢ ) . الحرية ليست هى من عمل نبى ولا رئيس أنبياء ولا ملاك ولا رئيس ملائكة بل هى من عمل المسيح وحده بقوة صليبه... هو الذى حرر اللص اليمين على الصليب ، وهو الذى حرر زكا وصلب محبته للمال ، وهو الذى حرر السامرية والخاطئة وصلب الشهوة الملتهبة فيهما .

## اغـنية الحـرية :

الذين ذاقوا الحرية يعلمون أنها لا بد أن تنتهى بالفرح ، والتسبيح ، والتمجيد ، والغناء بالدفوف ، والرقص... إنها أغنية مفرحة . وإذا كنا ننتظر من الشعب الذى ذاق العبودية عندما رأى فرعون فى قاع البحر وبينه وبينهم حد فاصل ؟ ماذا كنا ننتظر من زكا إلاَّ أغنية توزيع أمواله ، وماذا كنا ننتظر من الخاطئة إلاَّ أغنية الدموع بفرح... لأجل هذا يا أحبائى هذا هو حال المؤمنين الذين

عبروا المعمودية : الفرح ـ التهليل ـ التمجيد ـ التسبيح .

وأغنية الحرية هى أمس واليوم وإلى الأبد ـ غنّاها أمس الشعب العابر فى الأصحاح ١٥ من سفر الخروج وتغنيها الكنيسة كل يوم فى تسبحة نصف الليل (الهوس الأول)، وستغنيها الكنيسة فى السماء إلى أبد الآبدين « ورأيت الغالبين على الوحش وعلى سمته وصورته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجى معهم قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف » (رؤ ١٥).

وأغنية الحرية غناها الشعب قديماً **على شاطىء البحر الأحمر**، واليوم نحن نرتلها ببهجة وفرح **على شاطىء البحر العماد**، وسنغنيها إلى أبد الآبدين **على شاطىء البحر الزجاجى** ...

والحرية أغنية غناها الشعب قديماً من أجل خروف الفصح وقوة عصا موسى ، ونحن نغنيها كل يوم أمام الصليب الذى رسم أمام عيوننا وأمام المذبح الذى تقدم عليه ذبيحة الرب يسوع ، وفى السماء ستغنى الكنيسة دائماً ترنيمة الحمل أمام الحمل القائم كأنه مذبوح (رؤ ٥ : ٦).

## إننا يا أحبائى فى هذه الحياة :

* نرتل فى الليل تسبحة موسى فى الهوس الأول من أجل اجتيازنا بحر العماد وكأعلان عن ضعف الشيطان وخزيه أمام تسبحتنا الرائعة .

* ونرتل فى الصباح أمام المذبح بلا انقطاع تسبحة الغلبة والخلاص أمام يسوع الكائن على المذبح والمقدم كمذبوح غفراناً عن خطايانا وخلاصاً مفرحاً وحياة أبدية لكل مَن يتناول منه .

* وفى مخادعنا نرتل بفرح عند أقدام الصليب - ترنيمة الحب والشكر للمصلوب عنا .

* وفى كل لحظة من يومنا وفى صلوات السواعى نرتل بفرح وبهجة فى وسط نهار اليوم أمام الصليب الذى رسم أمام عيوننا ونقول : « صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها عندما بسطت يديك الطاهرتين على الصليب لتحتضن كل النفوس- كل نفوس العالم وتخلصها من أجل ذلك نصرخ قائلين : المجد لك يارب » .

* وفى كل مرة نتوب فيها ونرجع إلى حضن الآب ، فهى بالتأكيد حركة حرية للتحرر من قيود العالم والخطية والشر والرجوع بفرح وتهليل إلى حضن الآب .

* أخيراً هذه هى أغنية الحرية يا أحبائى التى ابتلعت الزمن بالأبدية، وصار أمس واليوم وغداً يوماً واحداً، هو يوم الأبدية... هو حال كنيستنا التى تعيش فى المسيح أبديتها ونغنى ترنيمة حريتها كل لحظة بأعمق ما تكون الحرية.

## اختبار الحرية بعد العبور:

**١ ـ لا خوف فى الحرية :** فالحرية إيمان عميق بوجود حد فاصل دائم بيننا وبين الشيطان ـ هو البحر (المعمودية). لم تعد شكوى لموسى من الشعب قائلين: «كف عنا فنخدم المصريين لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية» (خر ١٤: ١٢).

* أما الشيطان وجنوده وفرسانه مراكبه الثلاثية فكلها غاصت فى بحر ليس له قرار (خر ١٥: ٤)، وأصبح معروفاً أن الرب رجل الحرب، وأن عصا موسى (أى الصليب) لها القدرة على الخلاص واغراق الشيطان، فلا خوف منه بعد ذلك فنحن نملك الصليب سلاح الغلبة.

* أما الموت فأصبح لا يخيفنا لأننا بعبور المعمودية لن نخاف

تهديد فرعون لأن لنا الحياة هى المسيح...

* أما الخوف من المستقبل ، والخوف من عدم وجود طعام فى البرية فأصبح واضحاً أن كل شهوات مصر لا تساوى شيئاً بجانب المن السماوى وأن كل ما كان - ربحاً لنا أصبح الآن نفاية لأننا ربحنا المسيح.

من أجل ذلك غلب الشهداء الموت فواجهوه بقوة ولم يخشوه ولم يقبلوا النجاة عندما عرضت عليهم (عب ١١ : ٣٥).

والملوك والأغنياء داسوا على تيجانهم من أجل ربح المسيح كما فعل مكسيموس ودوماديوس لأجل ربح المسيح.

وأولاد الله لم يخافوا من الجوع أو المرض بل صاموا بفرح لأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بالمسيح كلمة الله.

وأحباء يسوع الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات (غل ٥ : ٢٤).

* إذاً فى الحياة الجديدة لا خوف من الشيطان ولا من الموت ولا من الجوع ولا من شهوات العالم واغراءاته... لأن مسيحنا قد غلب العالم والشيطان.

٢ - الحرية هى حياة مع الله : فليست الحرية مجرد عبور

البحر ( المعمودية ) ، وغلب الشيطان بالصليب ، بل هى وجود دائم مع الله على الشاطىء الآخر من بحر المعمودية حيث التسبيح والتمجيد والفرح . فالمعمودية هى حد فاصل بين حياتين : الأولى مع فرعون فى عبوديته والارتباط بأرضه وأكله وقدور لحمه ، والثانية هى فى ملء الحرية من إبليس وجنوده وقدور لحمه وشهواته حيث الحياة فى البرية مع المسيح فى مجده وتسبيح وتهليل .

**٣ ـ والحرية هى حياة بواسطة الله :** فى أرض العبودية كان العالم يعطينا الطعام وشهواته ، وفى أرض الحرية صار الطعام من يد الله ( المن من السماء أى جسد الرب ) .

وفى أرض العبودية كانوا يشربون من مياة العالم مع المرأة السامرية ولكن فى أرض الحرية أعطانا الله ينبوع ماء من جنبه الإلهى ـ فكان الشعب يشرب من الصخرة التى ضربها موسى بالعصا « والصخرة تابعتهم والصخرة كانت المسيح » ( ١ كو ١٠ : ٤ ) . وفى الحياة القديمة كانت الأوامر تأتيهم من فرعون ، أما فى أرض الحرية فصار الله مرشداً لنا بعمود السحاب والنار نهاراً وليلاً ... حتى إلى كنعان .

**٤ ـ والحرية هى خروج للعبادة فى البرية :** فأرض العبودية منظرها جميل ، زرعها أخضر ، ونيلها يجرى ... هذا هو عالمنا الماضى

الذى اختبرناه، وأما حياتنا الجديدة فيبدو فيها منظر الصحراء القفراء ... وهنا بدأت الأنظار تتجه إلى **فوق** عندما اكتشفت النفوس حقارة الأرض، فأحبت النفوس التغرب عن العالم والتطلع إلى الجمال الحقيقى والحب الحقيقى والنور الحقيقى ... والحياة كلها ـ أى إلى الله ... وهذا كله هو هدف الخروج «اخرج شعبى ليعبدنى فى البرية» (خر ٨ : ٢٠ ، ٢٧).

**٥ ـ والحرية هى نظرة إلى كنعان :** فلم يكن الهدف من عبور االمعمودية هو الوقوف الدائم على شاطئها فى تسبيح وتمجيد الله، ولكن التحرك المستمر إلى كنعان ... إلى آبينا السماوى ... إلى اللانهائيات.

**٦ ـ والحرية هى الدخول فى اللانهائيات :** كل شىء قبل العبور كان محدوداً وبحساب، أما فى البرية مع المسيح فكل شىء أصبح طابعه اللانهائية ـ لأنه من يد الله غير المحدود.

لا نهائية فى **الحب** « أحب خاصته الذين فى العالم (البرية) ... أحبهم إلى المنتهى» (يو ١٣ : ١).

**لا نهائية فى الفرح والسلام والنصرة :** «لا يقدر أحد أن ... ينزع فرحكم منكم» (يو ١٦ : ٢٢).

لا نهائية فى الزمن : العبودية محسوب فيها الساعات والدقائق، العيون مرتبطة بالحركة المادية والعمل والمال وحسابه وتكاليف المعيشة ـ والإنتاج حسب متطلبات فرعون ومواصفاته ، أما الآن فالعيون شاخصة إلى كنعان ، إلى اللانهائيات ، إلى طعام الابد المن السماوى ، لم تعد عقولهم مشغولة ببطونهم بل « عقولهم عند الرب » ... إن شكل البرية غير المحدود طبع فى قلوبهم صورة الله غير المحدودة فى حبه وعطائه وسلامه . إن الحرية فى أقوى اختباراتها هى خروج من سلطان زماننا المادى . إن وقفة صلاة أمام الله بعيداً عن العالم هى بالحق دخول فى لا نهائيات الله .

أخيراً كيف نعيش الحرية باستمرار وكيف نجاهد فى حرب روحية لنحافظ عليها ؟

# ٥ ـ الجهاد الروحى

ليس العبور إلاَّ بداية السير فى البرية ، وخلاص الصليب هو بداية جهادنا الروحى للوصول لكنعان . فبرية غربتنا فى هذا العالم هى طريق إيتدأ بالخلاص والعبور وترنيمة الغلبة والخلاص ـ ونستمر

نجاهد حول سيرنا فيه بنفس إيمان العبور وبقوة الصليب إلى أن ينتهي بنا إلى كنعان. والجهاد الروحي يجب أن يدور حول أمور هامة:

## أولاً ـ المحافظة عي قوة العبور بدم المسيح:

فالعبور يعنى أننا قد وصلنا للموت أمام فرعون ثم نلنا قوة القيامة بالمعمودية. وأصبح الموت أمام فرعون لا يغلب إلاّ بالدفن فى البحر (المعمودية) ثم العبور (أى القيامة)، لذلك فالمسيح داس **الموت بالموت**، فبموت المسيح نلنا **قوة الموت** التى بها نعيش فى مستوى الموت عن شهوات العالم والموت عن ماضينا الشرير والموت عن الخوف من الموت كما فعل الشهداء. **وقوة الموت** هذه نلناها بالمسيح «لأنه إن كان واحد مات عن الجميع فالجميع إذاً ماتوا» (٢كو ٥ : ١٤). هذه قوة غالبة فى المسيح عاشها أوغسطينوس عندما قال: [وضعت قدمى على قمة هذا العالم عندما صرت لا أخاف شيئاً ولا أشتهى شيئاً] أى أنه يعيش على مستوى إيمان الميت على العالم بتهديداته وباغراءاته «مع المسيح صلبت».

وبالعبور أيضاً خرجنا من المعمودية ونلنا قوة القيامة، وصرنا

أبناء أقوياء لا نذوق الموت أبداً لأننا أبناء الله الحى إلى أبد الآبدين. لنا سمات أبينا وحاملين فى جسدنا سمات الرب يسوع، ولم يبق من إنساننا العتيق سوى ملامح هذا الجسد الذى سينتهى تماماً فى القبر، ولكننا بقوة القيامة نحمل سمات أبينا السماوى. نشتهى السماويات ونتعامل مع العالم الخارجى على مستوى الشهادة والقيامة والغلَبة والفرح والحرية والسلام والكمال «كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السمواٰت هو كامل» (مت ٥ : ٤٨).

كذلك بعد العبور ينبغى أن نسير فى البرية بنفس درجة الحرية التى ذقناها لحظة الخلاص والعبور، لذلك ينبهنا الرسول «أن نثبت فى الحرية التى حررنا المسيح بها ولا نرتبك أيضاً بنير عبودية» (غل ٥ : ١). ويحذرنا من أن «نصَّير الحرية فرصة للجسد» (غل ٥ : ١٣). بل ينبغى أن تكون الحرية هى أغنيتنا وترنيمتنا وقوتنا الدافعة طول سيرنا فى الطريق. وأن لا نصير الحرية فرصة للجسد والتفكير فى قدور اللحم وعبودية أرض جاسان وكل آثار الماضى المخزى. وإذا صيرنا للجسد فرصة، باهمالنا الصوم والبذل والصلاة والسهر غابت عنا شمس الحرية وحلاوة الترنيم وظهرت فينا الأنانية والإرتباك بالمادية والشهوانية ...

كذلك ينبغى أن نسير فى البرية على مستوى شجاعة العبور عندما رأينا الشيطان وكل جنوده تغرق فى بحر ليس له قرار. وهذه الشجاعة تنزع الخوف من الشيطان طول الطريق، والخوف حتى من الخطية، والخوف على الجسد (فنحرم أنفسنا من الصوم والسهر فى الصلاة)، والخوف من الناس فلا نشهد للحق... ولا ننسى أن الخوف حرم الشعب من دخول كنعان، والخوف يجعلنا نهتم بالغد واللباس والأكل (مت ٦). «وأما الخائفون... فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى» (رؤ ٢١ : ٨).

## ثانياً - مراقبة شهواتنا باجتهاد :

ينبغى على السائرين فى البرية أن يراقبوا شهواتهم وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم. فشهوة الأكل يجب أن تراقب بالصوم و... وإلاَّ ستجعل رائحة قدور اللحم تملأ أنوفنا «إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع» (خر ١٦ : ٣). وشهوة المال وعبادة العمل يجب أن نحاربها بالاتكال على الله وأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان «فنزع كل الشعب أقراط الذهب وصنعه عجلاً مسبوكاً» (خر ٢٢ : ٣، ٤). ولقد حاربهم العدو بالخوف من

الجوع «فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع» (خر ١٦ : ٣). والله وهبنا جسده ودمه لكى كل مَن يأكل منه لا يموت. وحاربهم العدو بالعطش «وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا ومواشينا بالعطش» (خر ١٧ : ٣)، مع أن كلمة الله التى أعطيت للسامرية أروت عطشها، ودم يسوع على المذبح يروى عطشنا الشديد لحبه. وأخيراً حاربهم بعماليق (خر ١٧). والرب أراهم كيف ينتصرون برفع اليدين للصلاة على شكل الصليب (أى بقوة الصليب). والآن ونحن نعيش فى عصر الإثارة والاغراء من العالم- فكم ينبغى على المسيحى أن يجتهد وأن يهرب من الشهوات التى تحارب النفس (١ بط ٢ : ١١) وأن يسهر على حراسة أذنيه وقلبه وعينيه كقول الرسول: «اسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَن يبتلعه هو» (١ بط ٥ : ٨).

وعلى المسيحى دائماً أن لا تبرح صورة الصليب عينيه لأن به قد صلب العالم مع الأهواء والشهوات، فالراحة والاستكانة وترك الصليب تجعل الإنسان يفكر من جديد فى قدور اللحم ويصنع لنفسه عجلاً ذهبياً يعبر به عن حبه للمال، لذلك فالصليب هو وسيلة مراقبة شهواتنا ... وهو شركة دائمة طوال السر فى البرية ...

حتى يتحول الصليب من أداة صلب الذات إلى شركة حب فى آلام ربنا يسوع.

## ثالثاً ـ السير المستمر نحو كنعان :

هذا هو الهدف من الخروج والعبور ، ولنلاحظ أن قوة الإيمان وفرحة الحرية ومراقبة الشهوات ـ ما هى إلاَّ طاقات تدفعنا للسير المستمر فى البرية ، تحت قيادة عمود النار وفى ظل السحابة. والجهاد فى السير المستمر يعبر عنه أولاً **بالاشتياق الدائم إلى كنعان السمائية** وإلى الحياة الدائمة مع الله والاستقرار المستمر فى حضن الآب بالتوبة والصلاة والمحبة. والأمر الثانى ـ فالسير المستمر يعنى النمو المستمر فى معرفة الله وشركته كالذى تاجر وربح فى الوزنات ـ نمو فى وزنة المحبة ونمو فى وزنات الاتضاع والخدمة والصلاة ومخافة الله... لذلك اعتادت الكنيسة أن تقرأ هذا الإنجيل فى تذكار الآباء القديسين المجاهدين (مت ٢٥ : ١٤ـ ٢٤). فالمسيحى إنسان دائماً ينمو... إلى ملء قامة المسيح ، ينمو فى الروح ويمتلىء أكثر فأكثر ويفيض ويتغير دائماً عن شكله بتجديد ذهنه (رو ١٢ : ١٢) ، ويتجدد إنسانه الداخلى يوماً فيوماً (٢ كو ٤ : ١٦) حسب صورة خالقه (كو ٣ : ١٠).

## العدو فى طريق جهادنا الروحى :

لماذا يسمح الرب بالحرب الروحية فى طريق البرية؟ **الحرب الروحية لها فوائد كثيرة:** فبدونها لا نذوق النصرة وبدونها لا ننال الأكاليل، وبدونها لا ندخل فى شركة عميقة مع الله، وبدونها لا نكتشف ضعف العالم أمامنا، وبدونها لا ننمو فى الإيمان، وبدونها لا نكتشف أن الذى فينا أقوى من الذى فى العالم (١يو ٤ : ٤).

يقول القديس أثناسيوس الرسولى ... كيف نكلل إن لم ننتصر، وكيف ننتصرإن لم نحارب، وكيف نحارب إن لم يوجد لنا عدو؟...

البعض يظن أن مجرد أنه عبر وآمن واعتمد وصار مسيحياً أنه قد وصل إلى كنعان- لا، فالبرية طويلة وكلها جهاد حلو واختبارات شيقة مع المسيح حتى نصل فى النهاية إلى كنعان السماوية.

العبور هو بداية الجهاد للسير فى البرية وليس نهاية الطريق. والذين ينفعلون بسرعة من أجل فرحة العبور ويهملون جهادهم الروحى سرعان ما ينتكسون ويفشلون ويرتدون إلى قدور اللحم

والعجل الذهبى. فالخلاص ابتدأ بالعبور... ونجاهد فيه طوال البرية حتى نخلص تماماً عند وصولنا كنعان السماوية «حيث سيغير الله شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (فى ٣ : ٢١).

## حـــرب عمـــاليق :

لم يكن يتوقع الشعب الذى عبر ورأى الشيطان يغوص فى البحر - لم يكن يتوقع أنه سيقابل عماليق فى الطريق . فالمسيح هزم الشيطان بالصليب ، ولكن الشيطان مازال شيطاناً - له سلطان على الذين لا يتسلحون بالصليب . فعدونا الشرس قد هزم برفع يدى موسى على مثال الصليب ، بالصلاة طول اليوم ، والذى حارب هو الرب ، والذى سيحارب من دور إلى دور هو الرب (خر ١٧) .

## عمـــــاليق :

هو الذى يعترض سير الكنيسة فى البرية ، منظره رهيب ومخيف وهو يريد افتراسنا... وعماليق اليوم يعمل فى نفس العمل مع الكنيسة - هو الشيطان بعينه - يريد هلاك أولادها كما كان قديماً يقتل الأولاد (خر ١ : ١٦) ، ولكن هيهات له فالأولاد متسلحون

بالصليب وعماليق اليوم يقتحم البيوت ليسبى أولادها و يسلبهم حريتهم- وهو أيضاً له صراع مع الكنيسة من دور إلى دور.

... هل آن للكنيسة كلها أن تستيقظ وتعبىء كل طاقتها فى مواجهة عماليق ؟!

## الانتصار على عماليق :

١ - لقد كان الانتصار مرتبطاً برفع يدى موسى (خر ١٧ : ١١) فليس هناك إنتصار بدون صلاة مستمرة حتى التعب، صلاة ممزوجة بالصوم لأن هذا الجنس لا يخرج إلاّ بالصلاة والصوم. ولقد ساعده هرون وحور (خر ١٧ : ١٢) فى رفع يديه حتى إلى الغروب... فالكنيسة كلها كانت تساعد موسى على رفع يديه. من أجل ذلك فالعمل الأول للكاهن هو رفع اليدين، كذلك بالنسبة لخادم مدارس الأحد، وأيضاً بالنسبة لرب البيت... الكنيسة كلها محتاجة لرفع اليدين حتى الغروب من أجل حماية إيماننا وأبنائنا وشبابنا وشاباتنا. من عماليق هذا العالم... حتى تغرب شمس حياتنا ونحن فى نصرة كاملة.

يارب اعط الجميع اليوم أن يرفعوا أيديهم - كهنة ورهباناً وخداماً وآباء وأمهات وصغاراً وكباراً... الكل له السلطان على

هزيمة عماليق .

٢ - ورفع اليدين كان على **مثال الصليب** ، من أجل هذا نحن نجاهد بكل قوتنا لكى تظل صورة الصليب ثابتة أمام عيوننا ... بل إن هذا هو عمل الكنيسة - الكرازة بالصليب حتى يرسم أمام عيوننا « أنتم الذين قد رسم أمام عيونكم يسوع المسيح وإياه مصلوباً » ( غل ٣ : ١ ) . لو كان الصليب حاضراً ومرسوماً أمامنا دائماً لاستطاع أصغر إنسان فى الكنيسة هزيمة عماليق . كذلك فكل الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات ( غل ٥ : ٢٤ ) . « وقد صلب به العالم لى وأنا للعالم » ( غل ٦ : ١٤ ) .

فالذين تسلحوا طوال حياتهم حتى غروبها بالصليب قد هزموا عماليق العالم وعماليق الجسد .

## أسلحة الحرب الروحية ( أف ٦ : ١٠ - ٢٢ ) :

إن رفع اليد بالصلاة كل حين ، والتسلح بالصليب حتى يرسم أمام عيوننا ، والتسلح بسيف الروح الذى هو كلمة الإنجيل ، والاحتماء بترس الإيمان والتمسك بالحق أى المسيح ... أخيراً السهر والجهاد يصير إلى المنتهى ... كل هذه الأسلحة تسحق عماليق وتوصلنا إلى كنعان بسلام « هنا صبر القديسين وإيمانهم » ( رؤ

١٣ : ١٠ ). وتعطينا غلبة حقيقيه تنتهى بحياة دائمة معه « وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت » ( رؤ ١٢ : ١١ ).

# ٦ ـ هدف الخروج

إن الحرب الروحية التى قابلتهم فى الطريق كشفت لنا عن انزعاج الشيطان من أجل عظمة الهدف الذى من أجله قد خرجوا. والهدف وإن كان يبدو أنه الوصول إلى كنعان ولكن فى جوهره هو الحياة الدائمة مع الله ـ أى عبادته.

## اطلق شعبى ليعبدوننى :

كان هذا هو أمر ربنا لفرعون فى كل ضربة من الضربات « اطلق شعبى ليعبدوننى ». وكلمة شعبى تعنى الملكية والتخصيص ـ فبالمعمودية ( عبور البحر ) صار هذا ميلاداً جديداً من فوق لشعب الله « المولود من الجسد هو جسد والمولود من الروح هو روح ». وفى عهد النعمة بعد رشم الميرون صرنا أكثر من شعب الله « و يكون عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبى يقال لهم أبناء

الله الحى» (هو ١ : ١٠). فمن شعب صرنا أبناء وأكثر من ذلك صرنا أعضاء جسد المسيح من لحمه ومن عظامه (أف ٥ : ٣٠). فالمسيح رأس الكنيسة التى هى جسده «أف ٤ : ١٥). ولشعب الله بركة خاصة «مبارك شعبى مصر» (إش ١٩ : ٢٥).

## العـــبادة :

فى البداءة فهمت العبادة أنها الاستعباد لله فى شكل فروض، وهذا هو دائماً مفهوم الابن الضال فى حياته الأولى، ولكن بعد التوبة التى هى امتداد وقوة المعمودية صارت العبادة هى: الوجود فى حضن الآب، تسليم الحياة بكاملها لرعايته، حياة التسبيح والشكر والحب - حيث يتمتع الإنسان بحب أبيه و يتمتع الله بحب أبنائه... وهكذا تنتهى العبادة إلى الاتحاد فى جسد الرب حيث يصير لنا كل ما لله فى شخص يسوع المسيح «من لحمه ومن عظامه».

## ملكوت الله ( خر ١٩ ) :

هذا هو وعد الله لموسى أن يدخل الشعب فى ملكية الله «وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة» (خر ١٩ : ٦).

١ ـ **تكونون لى** ... الدخول فى ملكية الله لأن الشعب أصبح له .

٢ ـ **مملكة** ، لأننا بالمعمودية ولدنا من أب جديد هو الله ملك الملوك «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة» (١بط ٢ : ٩).

٣ ـ **مملكة كهنة** : ملكوت المسيح ملكوت صلاة ، والصلاة تعنى الحديث المستمر مع الآب حتى الاتحاد به فى شخص ربنا يسوع المسيح ... وهذه الصلاة هى طبيعة الكهنوت ووسيلة الاتحاد بالله ـ وهى طعامنا المستمر فى كنعان السماوية «صلوا بلا انقطاع» (١تس ٥ : ١٧).

٤ ـ **أمة مقدسة** : فالقداسة هى طبيعة حياة أبناء الملك القدوس ، وعدم القداسة وضع طارىء وشاذ بالنسبة لأولاد الله القدوس يقومون منه بسرعة «نظير القدوس الذى دعاكم كونوا قديسين فى كل سيرة . كونوا قديسين لأنى أنا قدوس» .

٤ ـ فهدف سفر الخروج هو العبادة **كتهيئة للحياة الدائمة فى كنعان**، والتجارب فى الطريق شىء عارض ، ولكن الملاحظ أن التجارب تشتد عندما تفتر العبادة ـ حرب عماليق (١٧)

وتجربة العجل الذهبى ومحبة المال (٣٢) وتجربة الخوف من عدم دخول كنعان.

والعكس عندما تكون فى شركة قوية مع الله فإننا نجتاز التجارب ببساطة لأننا أعضاء فى جسد المسيح الذى غلب العالم (يو ١٦ : ٣٣). كما حدث للثلاثة فتية فى أتون النار، أو فى حرب عماليق...

## مكان العبادة - البرية (خر ٧ : ١٦):

الله يصر رغم كل محاولات فرعون أن تكون العبادة فى البرية لأسباب:

١ - أن تكون بعد المعمودية (عبور البحر) بقوة الله الذى عبر بنا وسكن فينا.

٢ - بعد أن تكون المعمودية قد أصبحت حداً فاصلاً بيننا وبين فرعون والعالم والشيطان «لأن المولود من الله لا يخطىء ولا يستطيع أن يخطىء».

٣ - والبرية هى مكان الخلوة مع الله، فالاختلاء مع الله يكشف لنا بنوتنا له، ورغم أننا نعيش كبقية البشر **ولكن لنا**

**طعام** آخر من السماء وشراب من جنب المسيح ... **ومحبة إلهية لا** يحس بها إلاَّ الخطاة التائبون.

٤ ـ البرية **منظرها قحل** ولكن **المسيح فيها** فهو جمالها وسر السعادة فيها. أما العالم فمنظره جذاب من الخارجِ ولكنه مملوء بالشهوة والطمع والخصومات وحب الذات ... خال من السعادة والفرح الحقيقى، وكل ما يقدمه لنا لا يروى ظمأ نفوسنا «كل مَن يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً ولكن مَن يشرب الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو ٤: ١٣، ١٤).

## وسائل العبادة :

**١ ـ الشريعة :** أى الوصية التى تقودنا لله وتنقينا وتثبتنا فيه (خر ٢٠ـ ٢٤).

**٢ ـ الخيمة :** مكان تقابلنا مع الله ، كل ما فيها يرمز لوجود الله وسط شعبه ـ فهى أعظم اعلان عن التجسد الإلهى (خر ٢٥ـ ٢٧).

**٣ ـ خدمة الكهنوت :**

أ ـ تكريس الخيمة وملكية الله لها ( ٢٩ ) .

ب ـ من له حق بناء بيت الله والمواهب الكنسية ( ٣٥ ) .

جـ ـ الكاهن وعمله .

د ـ التكريس ( ٤٠ ) .

**٤ ـ الدم** أساس كل خدمة ( سفر اللاويين ) .

# ١ ـ الشـــــريعة

هى كلمة الله التى كتبت بأصبعه ( خر ٣١ : ١٨ ) .

هى لازمة للإنسان فى البرية ، **فحفظها يحفظ الإنسان من الخطأ والتعثر** « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » ( مز ١١٩ : ١٠٥ ) .

وهى **لذة للنفوس السائرة** فى البرية « وأتلذذ بوصاياك التى أحببت » ( مز ١١٩ : ٤٧ ) . « وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً » ( مز ١ : ٢ ) . « وكم أحببت شريعتك اليوم كله هو لهجى » ( مز ١١٩ : ٢٧ ) .

وهى تعطى للإنسان **فطنة وحكمة** «أكثر من الشيوخ فطنت لأنى حفظت وصاياك» (مز ١١٩ : ١٠٠).

وهى تنقى قلب الإنسان وتعطيه الحياة «أنتم أنقياء من أجل الكلام الذى كلمتكم به» (يو ١٥ : ٣). والكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة (يو ٦ : ٦٣).

## الشريعة عهد :

ليست الشريعة مجرد وصايا - بل هى من ناحية الله عهد «وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال» (خر ٢٤ : ٨). فالشريعة عهد قطعه الله مع الإنسان بدم مسيحه، وهذا العهد هو أن الله غفر لنا خطايانا بدمه- وكتب وصاياه على قلوبنا لنكون أبناءه المطيعين لوصاياه.

## والوصية قوة :

فالوصية لا تنفذ إلاّ بقوة الله ، فالذى يخضع لها فإنه يكتشف **قوة الله فيها** «مَن لطمك على خدك الأيمن فحول له الأ يسر- ثم

غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله » . فتنفيذ الوصية يجعلنا نستعلن قوة الله فيما نجده غير مستطاع فى حياتنا الضعيفة .

## ٢ ـ الخيمـــة

أ ـ الخيمة فى ترتيب محتوياتها هى على مثال **الصليب**. وضعها موسى على حسب المثال الذى أراه الله إياه على الجبل ( خر ٢٥ : ٩ ) لأن فكر الخلاص بالصليب كان فى ذهن الآب منذ الأزل ـ وكان على أساسه قد رسمت الخيمة ، لأن الخيمة بمذبحها هى طريقة الغفران والخلاص .

ب ـ الخيمة بكل ما فيها هى رمز **للتجسد الإلهى**، أى سكن الله فى وسط البشر « فيصنعون لى مقدساً **لأسكن فى وسطهم** » ( ٢٥ : ٨ ) . لأن العبادة فى أساسها هى الوجود مع الله لذلك أصبح اصطلاحاً فى كل المذاهب أن يسموا مكان الصلاة بيت الله .

جـ ـ الخيمة كلها رموز **لكنيسة العهد الجديد** أولاً ، وثانياً هى كما سنرى الآن فى تفاصيلها **شبه السماويات** ( عب ٨ : ٥ ) وهذه حقيقة ارثوذكسية أن العهد القديم رمز للجديد وهو بذاته

دائم فى السماء - كالبحر الأحمر قديماً والمعمودية فى العهد الجديد ثم المذبح السماوى فى سفر الرؤيا ... إلخ .

١ - **مذبح المحرقة** : موجود فى مدخل الخيمة ، وعليه تقدم الذبيحة لأنه لا يمكن دخول الخيمة ( اللقاء مع الله ) بدون المصالحة بدم المسيح ... فدم الصليب لغفران الخطية هو طريق تقابلنا مع الله .

٢ - **المرحضة** : هى مكان الاغتسال أو الوضوء قبل الصلاة ، وهى رمز للمعمودية . فلا دخول للكنيسة بدون الاغتسال من خطايانا تماماً والولادة الجديدة من فوق ، وليس الموضوع هو غسل خارجى بل تطهير ضمير أى ولادة من فوق حيث تتطهر النفس والروح . ويلاحظ أن الخط الرأسى الذى يمر بمذبح المحرقة وبالمرحضة ينتهى عند تابوت العهد حيث يقيم الله . ولا يمكن الوصول لله بدون المعمودية لذلك فالمكان الطقسى للمعمودية هو عند مدخل الكنيسة .

٣ - **تابوت العهد** : يصنع من خشب السنط الذى لا يسوس ( رمزاً لبتولية العذراء ) .

يغشى بالذهب ( رمزاً لطهارة العذراء ) .

يظلل عليه الكاروبان رمزاً للآية «الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلى تظللكِ» .

فيه قسط المن ( رمزاً للعذراء ) والمن رمزاً للمسيح .

فيه عصا هرون التى أفرخت (رمزاً للعذراء التى ولدت بدون زواج .

فيه لوحى العهد المكتوب عليهما كلمة الله (رمزاً للعذراء التى حملت كلمة الله ) .

**فالتابوت وكل ما فيه هو رمز للتجسد الإلهى، وسكنى الله بين البشر واتحاده بطبعنا الجسدى عن طريق العذراء**، وهذا هو هدف العبادة ... أى الاتحاد بالله بالتسجد الإلهى .

والتجسد الإلهى هو نهاية الخط الذى يصل بين مذبح المحرقة (دم الصليب )، والمرحضة (المعمودية- الميلاد من فوق ) وتابوت العهد أى وجود الله بالجسد فى وسطنا وكونه مناً سماوياً نأكله ونحيا به .

ووجود الحجاب أما تابوت العهد يعنى أن الاتصال لم يتم بعد بين الإنسان والله إلاَّ بعد أن **ينشق حجاب الهيلك** عند صعود الرب على الصليب . فكل ما فى الخيمة معطل إلى مجىء المسيح وارتفاعه على الصليب وانشقاق الحجاب .

٤ ـ **المائدة** : والمائدة يوضع عليها خبز التقدمة ، والتقدمة هى المسيح المتأنس حمل الله حامل خطية العالم ، وهذا رمز للتجسد الإلهى فى بطن العذراء التى رمزت إليها المائدة . و يشترط فى خبز التقدمة أن يكون خالياً من الخمير ( رمز الخطية ) وخالياً من العسل ( رمز للخطية المعسولة ) وإن كنا الآن نضع خميراً على القربان لأن المسيح فى عهد النعمة هو **حمل الله حامل خطية العالم** .

٥ ـ **المنارة ذات السبعة سرج** : المسيح هو النور ، والعذراء هى أم النور حاملة النور ، والمنارة هى رمز للعذراء وتجسد المسيح النور الحقيقى . وزيت الزيتون هو رمز للروح القدس ، والسبعة سرج هى رمز لأسرار الكنيسة التى تعمل بالروح القدس الذى وهب لنا بعد تجسد المسيح .

٦ ـ **مذبح البخور** : ( خر ٣٠ ) .

**هو مكان العبادة** حيث ترفع الصلوات أمام تابوت العهد ولكن **يفصل بينهما الحجاب** . ولكن عندما انشق الحجاب بالصليب **أصبح مذبح بخورنا أمام تابوت العهد مباشرة** ، وهذا هو رمز **للوجود الدائم لله** فى صلواتنا المستمرة حيث تقدم ذبيحة محبتنا للمسيح فى شكل بخور وصلاة على مذبح قلوبنا أمام ذبيحة المسيح الحب الإلهى داخل قدس الأقداس ـ حيث ذبح المسيح ذاته

حباً لأجلنا.

والمائدة ( يسوع طعامنا ) - والمنارة ( يسوع نور العالم ) - ومذبح البخور ( الصلاة الدائمة ) يكوّنون معاً الخط الأفقى الذى يرسم الصليب مع خط مذبح المحرقة والمرحضة وتابوت العهد.

وذبيحة البخور **صباحاً ومساء**، ومن هنا نشأ طقس رفع بخور باكر وعشية يومياً. «فيوقد هرون عليه بخوراً عطراً كل صباح... وفى العشية يوقد بخوراً دائماً أمام الرب فى أجيالكم» (خر ٣٠ : ٧، ٨).

## العبادة وعلاقتها بمنظر الكنيسة أمام العالم :

من الخارج الخيمة مصنوعة من جلود كباش محمرة وجلود تخس من فوق (خر ٢٦ : ١٤)... وهذا منظر غير جميل... هذا هو منظر الكنيسة أمام العالم وما ينبغى أن تكون عليه، كذلك النفس البشرية «صرنا كوسخ العالم وقذر كل شىء» - أضطهاد، ضيق، ألم، افتراء، مرض، أحتقار... إلخ.

أما داخل الخيمة فذهب - أسمانجونى ( خر ٢٦ : ١- ٦، ٣٦، ٣٧)، مناظر جميلة جداً. هذا يعنى أن الكنيسة مملوءة

بالأسرار الجميلة، سر التجسد والصلب والقيامة والحياة الجديدة... أمور لا يراها العالم ولا يدركها ولكنها ترى من داخل فقط، كذلك النفس الإنسانية المحتقرة من العالم كل مجدها من داخل «كل مجد ابنة الملك من داخل» (مز ٤٢). حيث يسكن الله.

وكلما حاولت الكنيسة أن تقارب بين الشكل الخارجي والداخل - أي بين رأى العالم فيها ورأى المسيح، أو بين مركزها في العالم ومركزها في المسيح - **كلما حاولت التقارب ضعفت الكنيسة وانهارت**، فالكنيسة بطبيعتها غريبة عن العالم - لا يقبل العالم شكلها الخارجي، ولا يستطيع أن يدرك جمالها الداخلي. وما يقال عن الكنيسة يقال عن أى نفس عابدة لله.

وهكذا أصبح واضحاً لنا أن الخيمة (أى الكنيسة - أو خيمة جسدنا) هى مسكن الله مع أولاده فى البرية بعيداً عن العالم وتحت ظل الصليب حيث يرش كل شيء فيها بالدم.

والدم وخدمة الكهنوت وحياة التكريس هم تكملة موضوع السكنى مع الله - أى العبادة.

+ + +

# ٧ ـ العبادة هى هدف الخروج

## التكريس وخدمة الكهنوت :

« وتأخذ دهن المسحة وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسه وكل آنيته ، وتقدس المذبح ... وتمسح المرحضة ... وتلبس هرون ثيابه وتمسحه وتقدمه ليكهن لى ... و يكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم » (خر ٤٠ : ٩ـ ١٥ ؛ ٢٩ : ٤٤ ، ٢٢ـ ٣٣) .

خدمة الكهنوت ليست عملاً بشرياً ، بل هى دعوة إلهية ، يتدخل فيها الله لاختيار مكان العبادة ـ ثم يرتبه الله بذاته ليكون شبه السماو يات ـ ثم يختار مَن يخدمه فيه ، ثم يمسحهم بالدهن ، وهكذا كل شىء ليصير فى ملكية الرب ـ المسكن وما فيه ، وكل خدام الرب كلهم فى ملكية الرب . والله بدوره يحل و يسكن بينهم (خر ٤٠ : ٣٤ـ ٣٨) . وبذلك يكون اسم هذا البيت « بيت الرب » ، و يكون كل شىء يخص هذا البيت من ماديات ومن أيادى عاملة ومن خدام للمذبح ـ يكون الكل مكرساً للرب أى فى ملكية الرب .

## مَن الذى يشترك فى بناء بيت الرب ؟

١ ـ أولاد الله فقط : فلم يشترك فى البناء أى إنسان غريب . والكنيسة بدورها لا تقبل عطايا غير المؤمنين ، وإذا عجزت عن رفض العطية من أجل السلطان فعليها أن تشترى بعطيته حطباً لخبز القربان . هذا يعنى أن الله لا يهمه الكم ... ولكن يريد أن يأخذ من أيدى أولاده لبناء بيته ، كما يسر الآب عندما يأخذ هدية من أبنه أعظم من سروره بكل هدايا الغرباء .

٢ ـ ينبغى أن يكون العطاء بسرور **« كل من قلبه سموح فليأت بتقدمة للرب »** ( خر ٣٥ : ٥ ، ٢٢ ) .

من هذا نرى أن طرق الضغط فى جمع التبرعات ، والحيل المادية والاهتمام بالمادة فى بيت الرب أمر غير مقبول عند الله ـ وللأسف فهذه الطرق أصبحت طبيعة عصرنا المادى . فالله لا يهمه العطاء بل قلب المعطى كما تقول الكنيسة : « أذكر يارب الذين قدموا ... والذين يريدون أن يقدموا وليس لهم ، أعطهم كلهم أجراً ... » ( أوشية القرابين ) .

فالكنيسة تحسب الذى يريد وليس له أنه مساو تماماً للذى أعطى من قلب سموح « المعطى المسرور يحبه الرب » .

٣ ـ **الله أعطى كل العمال من روحه لإتمام عمله « وملأهم** من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة . . » ( خر ٣٥ : ٣١ ، ٣٢ ) .

واليوم كل فرد فى الكنيسة أعطاه الله روحه ومواهبه بمعمودية الماء والروح .

آه لو سخرت جميع المواهب لخدمة الكنيسة ـ مع العلم بأن أعظم هذه المواهب هى المحبة « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء ... لعمل الخدمة لينال جسد المسيح ... إلى أن ننتهى إلى وحدانية الروح ... ننمو فى كل شىء إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح ... يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة » ( أف ٤ : ١٦ ) .

**٤ ـ التكريس للكهنوت :**

**أ ـ الكاهن ينتسب للرب** ، فهو خادم الله ـ يوضع على جبهته صفيحة من ذهب يكتب عليها قدس للرب (خر ٢٨ : ٣٦ ، ٣٧ ) .

لذلك فمخاصمة الكاهن فى مجال خدمته للرب تعتبر اعتداء على ذات الله « ... داثان وأبيرام اللذان خاصما موسى وهارون فى جماعة قورح حين خاصموا الرب ففتحت الأرض فاها وابتلعتهما ... فصاروا عبرة » (عد ٢٦ : ٩ـ ١١ ) . فمخاصمة موسى وهرون=

مخاصمة الرب .

### ب ـ الكاهن شفيع لشعبه أمام الله :

كان الكاهن يلبس رداء ينقش عليه أسماء الأسباط الاثنى عشر «فيحمل هرون أسماءهم أمام الرب على كتفيه» (خر ٢٨ : ١٢) «فيحمل هرون أسماء بنى إسرائيل فى صدرة القضاء على قلبه عند دخوله إلى القدس للتذكار أمام الرب دائماً» (خر ٢٨ : ٢٩ ، ٣٠).

فالكاهن حامل لشعبه على كتفه ، وواضع شعبه فى قلبه . فهو كوكيل دائم لله ـ يقدم الصلاة والذبيحة باستمرار وهو حامل كل شعبه فى قلبه وعلى كتفه للتذكار المستمر أمام الله .

هذا هو العمل الأساسى للكاهن قبل أى عمل إدارى وقبل كل نشاط رعوى آخر. إن العمل الأساسى للكاهن هو تقديم الذبيحة عن شعبه «فيكفر الكاهن عن كل الجماعة فيصفح عنهم» (عد ١٥ : ٢٥).

## شفاعة موسى من أجل شعبه :

### ١ ـ أثناء حياته على الأرض :

فرغم أن العمل الأساسى للكاهن هو تقديم الذبيحة عن

شعبه ، لكننا نجد موسى يطلب بإلحاح شديد أمام الله قائلاً : « قد أخطأ الشعب خطية عظيمة ... والآن إن غفرت خطيتهم وإلاً فامحنى من كتابك » ( خر ٣٢ : ٣١ ، ٣٢ ) .

## ٢ ـ شفاعة موسى بعد انتقاله للسماء :

فإرتباط موسى بشعبه جعله يصلى من أجله فى السماء ... والحادثة التى تكشف لنا ذلك أن أحد المرات غضب الله من الشعب فقال : « وإن وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب » ( ار ١٥ : ١ ) . وهذه الحادثة تؤكد أن موسى النبى كان دائم الصلاة فى السماء من أجل شعبه ، وأن الموت لا يفصل الراعى أبداً عن شعبه .

## جـ ـ الكاهن مكرس لإنذار وتعليم الشعب :

« وتضع جلاجل من ذهب فى ملابس هرون للخدمة ... ليسمع صوتها عند دخوله إلى القدس أمام الله وعند خروجه لئلا يموت » ( خر ٢٨ : ٣٤ ، ٣٥ ) . « من فم الكاهن تطلب الشريعة » ( ملا ٢ : ٧ ) . « عظ وبخ انتهر » ( ٢ تى ٤ : ٢ ) .

هذا هو العمل الثانى للكاهن وهو التعليم ، أما العمل الأول فهو تقديم الذبيحة . والتعليم كقول كيرلس الكبير ينبغى أن يكون

على أساس المحبة، فقبل أن تعظ وتوبخ وتنتهر... يجب أن تحس الرعية بحبك لها لكى تقبل معك التعليم...

### د ـ والكاهن مدعو من الله كأساس للخدمة :

« لا يأخذ هذه الوظيفة إلاّ المدعو من الله كما هرون أيضاً » « ودعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً... وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين » ( لو ٩ : ١٠ ) . وهذا العدد محدد فى سفر الخروج «ثم جاءوا إلى ايليم ووجدوا هناك ١٢ عين ماء وسبعون نخلة » ( خر ١٥ : ٢٧ ).

وفى طقس بناء الكنيسة ، يجب أن يقام المبنى على ١٢ عموداً لأن الكنيسة قد بنيت على أساس الرسل والأنبياء ( أف ٢ : ٢٠ ) .

## طقس التكريس :

التكريس هو الملكية لله ، من أجل ذلك يجب أن يكون الشىء المكرس مقدساً مطهراً بالماء والدم وممسوحاً بالزيت . وعلى هذا الأساس تم تكريس الكهنة والملابس والمذبح وكل ما يخص الخدمة داخل الخيمة .

١ - **بالغسل بالماء :** « وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء » (خر ٢٩ : ٤ )، فالطهارة هى أساس التكريس «لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من قبل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب » (أف ٥ : ٢٦، ٢٧ ) .

٢ - **الغسل بالدم :** « وتأخذ من الدم الذى على المذبح ومن دهن المسحة وتنضح على هرون وثيابه ... فيتقدس هو وثيابه ... » (خر ٢٩ : ٢١، ٢٢ ) . ودم يسوع المسيح «دم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس» (١بط ١ : ١٩ ) . ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية (١يو ١ : ٧ ) . فالدم شرط أساسى لتقديس كل شيء ليكون مكرساً للرب .

ويلاحظ هنا أيضاً أن الملابس الخاصة بالكهنة تكرس أيضاً بالدم .

٣ - **ثم المسح بالزيت :** بعد الغسل بالدم (خر ٢٩ : ٢١، ٢٢ ) . وبعد إتمام التكريس، توضع علامة على جبهة الكاهن مكتوب عليها : «قدس للرب» كاعلان للملكية الكاملة، والتوكيل للخدمة .

## التكريس فى عهد النعمة :

### أ ـ جميع المؤمنين يجب أن يفرزوا ويكرسوا للرب :

فالمؤمن يغسل بالماء ( المعمودية ) ، ويمسح بالميرون (الدهن المقدس) ويتطهر بالدم (يشرب دم المسيح). وهكذا فكل مسيحى عضو فى الكنيسة هو مكرس للرب ومملوء من روحه ومواهبه ومسكناً له .

« أنتم هياكل الله وروح الله ساكن فيكم » (١ كو ٣ : ١٦). «أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء للزنا حاشا» (١ كو ٦ : ١٥). فالمسيحى لا يحيا لذاته بل للذى اشتراه بدمه وكرسه وقدسه له !

### ب ـ تكريس المبنى والأوانى :

للكنيسة صلاة تكريس حيث يصلى على الماء وترش به وحيث تدهن الأوانى المقدسة بالميرون. ويقول القديس أثناسيوس الرسولى [ إن جميع هذه الآنية لم تصبح بعد آنية من فضة أو ذهب ولكنها أصبحت آنية الله بها تتم الأسرار... إنها أصبحت آنية روحية ]. وفى التكريس تقرأ صلوات سليمان التى قالها عند تكريس الهيكل (١ مل ٨).

### جـ ـ تكريس الكهنة :

وذلك بوضع اليد والنفخة المقدسة كما نفخ الرب فى وجه التلاميذ وقال : «اقبلوا الروح القدس مَن غفرتم خطاياهم غفرت لهم» (يو ٢٠ : ٢٢). وبالصلاة ووضع اليد كقول الروح للتلاميذ افرزوا لى برنابا وشاول للخدمة «فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما» (أع ١٣ : ٢، ٣).

+ + +

## ما نتيجة تدخل غير المكرس فى خدمة الكهنوت :

١ ـ عندما أصعد ابناء هرون ناراً غريبة غير التى أنزلها الله ووضعوها فى المجمرة وقرباها لله، خرجت نار من عند الرب فأكلتهما فماتا أمام الرب (لا ١٠ : ١، ٢).

٢ ـ لما لمس عزة ( الذى ليس من عداد الكهنة واللاويين) ـ لما لمس تابوت العهد، رغم أنه لمسه بقصد انقاذه عندما انشمصت الثيران ـ للحال مات لأن التابوت لا يمسه إلاَّ النفوس التى كرست لهذا العمل (٢صم ٦ : ٦، ٧).

٣ ـ لما قدم شاول الملك الذبيحة على المذبح بدلاً عن صموئيل

الكاهن والنبى ، غضب عليه الرب ونزع عنه مملكته ( ١ صم ١٣ : ٩ ) .

من كل هذا يتضح لنا أن هدف الخروج هو الحياة مع الله ، الذى نزل وسكن فى الخيمة المكرسة له . وأن الشعب يستطيع مقابلة الله باستمرار عند اصعاده الذبائح على المذبح بواسطة الكاهن المكرس لهذه الخدمة .

أخيراً بقى لنا أن ندرك أن الدم هو أساس اللقاء مع الله ، وأساس العبادة . وهذا ما يكشفه لنا سفر اللاويين ـ سفر الدم . وبدون الدم لا يتم رضى الله عن الشعب فى ذبيحة المحرقة ، وبدون الدم لا نغفر خطية فى ذبيحة الخطية والإثم ، وبدون الدم لا يتم شركة ولا حب ولا شكر لله وذلك فى ذبيحة السلامة .

كل هذه الأوجه المختلفة للدم تمت لنا فى المسيح يسوع الذى صار ذبيحة من أجلنا على الصليب .

+ + +

# الفهرس

صفحة

الناشـــر



المراسلات : ص ب ١٧
الابراهيمية ـ اسكندرية